ّ لا شك أن الإنسان اجتماعي بالفطرة وهي ضرورة لحياته،غرسها المولى عز وجل فيه حينما خلقه، ولما هبط آدم إلى الأرض لمهبط وحده بل مع زوجه، قال تعالى: ﴿ۇۆۆۈۈۇٴۋ﴾]طه: ،[١٢٣وقال تعالى: ﴿ٱٻٻٻٻپپ﴾]البقرة: ،مقتضيات اجتماع البشر أن يتأثر بعضهم بأفكار بعض وسلوكهم،الحجر على الفكر أو التحرز من تأثير الأفكار؛ وذلك لأنها ليست مادةيمكن السيطرة عليها ومنعها عن الناس، وقد حاول البشر ذلك فلم ولنولقد طرأ على المجتمعات الإسلامية في عصور التأخر والتخلف كثير من الأفكار والمذاهب التي نشأت في المجتمعات الغربية المتطورة ماديا؛٢٢٤ مما سوغ كثيرا من تلك الأفكار حتى زعم البعض أن سر تطور تلك وسعواجاهدين في تطبيق تلك الأفكار في المجتمعات الإسلامية ضاربين عرضالحائط بما لدى المجتمعات الإسلامية من نظم وتشريعات سماوية لكنهمكانوا في اندفاع لا يفسره إلا ما ذكره ابن خلدون في مقدمته من أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، وذكر أن السبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادتإليه: إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيم، أو لما تغالط به من أنانقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب،١ولأجل ذلك فإنه لا يستغرب موقف كثير من أبناء المسلمين الذين حتى أصبحً كل ما جاءهم من قبل الغرب من الأفكار والمبادئ والنظريات مدعما ببأسً الحديد معززا بقوة الحجاج وشواهدً العلم، أنزلهذوو العقول الفاترة والعقليات المغلوبة ـ هؤلاء ـ منزلة الحقائق التي يجبالإيمان بها واستقر في سويداء قلوبهم ـ من حيث لا يشعرون ـ أن كل مايأتي من الغرب هو الحق وهو المقياس للصحة والصواب.هذا على الرغم من وجود كثير من التناقضات التي يبوء بها كاهل منهجالمواقف، وتناقض بين الأقوال والأعمال، الأمر الذي أربك دعاة التغريبفي المجتمعات الإسلامية ـ ً لاحقا ـ لاسيما بعد ظهور زيف كثير منالمبادئ والأفكار الغربية التي كان أولئك يدعون إليها ويبشرون بها بصورةلأفغانستان،ٍ ثم العراق بعد ذلك في تجل واضح ومصادمة جلية للمبادئومما تجدر الإشارة إليه هنا؛ موقف أولئك الذين خذلهم الغرب منخلال الممارسات التي جاءت مخالفة لما كان يبشر به دعاته في العالم؛لاسيما البلاد الإسلامية إذ تنوعت ردود أفعالهم على ثلاثة أشكال:ـ فريق رجع عن تلك الأفكار وإن بقي معه شيء من لوثتها.العلمانية التي ترتدي ثوب الإيمان.الغربيين أنفسهم.ولعل من أبرز وأهم التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة التيدخلت على المجتمعات الإسلامية وكان لها أثر بالغ فيها ما يلي:بقولها: تأتي كلمة علمانية من الكلمة الإنجليزية Secularism٢٢٦الحياة) ،١ويذهب آخرون إلى أن العلمانية هي الترجمة العربية لكلمة Secwaritaفي اللغات الأوروبية حيث يقصد بها: إقامة الحياة بعيدا عن الدين أو الفصل الكامل بين الدين والحياة،تعرف دائرة المعارف البريطانية العلمانية بأنها: حركة اجتماعية تهدف إلىصرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها).٢من خلال ما سبق يتضح ضعف التعبير الشائع عن العلمانية بأنها فصلوالصواب أن يقال: فصل الدين عن الحياة،إقامة الحياة على غير الدين، ولكنها تكاد تلغيه؛كعلمانية ـ علمانية متطرفة محاربة للدين، كعلمانية الشيوعية والعلمانيةالإلحادية في العصر الحاضر.ولكن على الرغم مما بذله دعاة المنهج العلماني في العالم الإسلاميإلا أنه واجه حملة كشفت حقيقته في العالم الإسلامي مما جعله غير مقبولعند عموم الشعوب الإسلامية لمعرفتهم بحقيقته؛ العلمانية إلى الخروج ببدعة جديدة وهي إعطاء العلمانية زخماً دينيا لكيالمؤمنة" التي يعرفونها بأنها: حرية المعتقد على الصعيد الفردي، بممارسة الشعائر الدينية جماعيا لأي كيان اجتماعي، متمتعٍ ا بقدر واف من الاستقلالية عن سلطة الدولة وهي تعني مواطنة بلادين) ،١والمتأمل لهذا التعريف يجد أنه لا يقدم أي جديد،في قسمها الذي لا يحارب الدين، الجديد فقط: الاسم الذي قد يسوغ عندبعض العوام أو أشباه العوام قبول المنهج العلماني لأجل أنه ألحق به مسمىإن كل من اطلع على فكرة المنهج العلماني يستطيع أن يدرك أن هذاالمنهج مخالف للإسلام،يصادم الإسلام، فالإسلام دين شمولي لا يقبل بحال من الأحوال ـ في إذ هم ـ العلمانيون ـ يحصرون دور الدين في علاقة العبد بربه،ويرفضون أن يتعدى ذلك لينظم باقي مناحي الحياة. (١جريدة الشرق الأوسط، عدد ،١٠٩٠الأربعاء ١٤٢٤/٥/١هـ،٢٢٨في الغرب في القرن الثامن عشر؛هوليواكي وهو بريطاني ملحد؛ وذلك عام)١٨٤٦م(، كما ظهرت فكرتهافي الهند وحصلت على دعم كبير من الهندوسيين، ففكرة العلمانية مرتبطةبمحاولة إضعاف دور الدين في الحياة. ونظرا لكون العلمانية فكرة غربية فقد تبناها الغرب وأصبحت منالقضايا المسلم بها في الفكر الغربي السياسي، ومن ثم في الفكر السياسيالعالمي الدائر في فلك الحضارة الغربية،النظام السائد في كل دول العالم.ويمكن أن نخلص مما سبق إلى الأمور التالية:ـ ُ العلمانية تعد منهج حياة يهدف إلى فصل الدين عن الدنيا أو يمكنالدين(.ـ العلمانية حديثة الوجود غربية الأصل، فرض وجودها ظروف عاشهاالعالم الغربي تحت ضغط الكنيسة التي وظف رجالها الدين في الضغطعلى الناس واستعبادهم.فليس هناك رؤية واضحة ولا فكرة

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

متفق عليها عندهم.العولمة في اللغة: العولمة تعني إكساب الشيء طابع العالمية أو أنهاً٢٢٩ تصيير المحلي عالميا.أما تعريف العولمة وتوصيفها العقلي العملي فهو أمر مختلف فيهبشكل كبير حيث نجد أن البعض يحصرها في جانب أو جوانب من النشاطالإنساني، فتجد من يقصرها على النشاط الاجتماعي أو السياسي أو والصحيح هو أن العولمة في مدلولها الأعم الأشمل هو: صيرورة العالم واحدا، وهو ظاهر الدلالة على محاولةصبغ العالم بصبغة واحدة من خلال توحيد النظم والرؤى والمنطلقاتبحيث تلغى قضايا التفرد والخصوصية الثقافية والسياسية والاجتماعيةوالاقتصادية،العولمة هي التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسةوالثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادةأو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية فالعولمة ليست تعريف ً ا جامدا لحركة ثقافية فحسب،ذلك بكثير؛المدلولات اللغوية المتصلة بها، بل ً العولمة مفهوم شمولي يذهب عميقا فيجميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغيير في سيرورتها المتصلة، ولأجلذلك فالأمر المهم في الموضوع هو فهم كنه العولمة ومضمونها،حركة تغيير شاملة من ناحيتين: الناحية الأولى أنها شاملة للجميع يعنيللعالم كله لا مناص لأي أحد عنها، والناحية الأخرى أنها شاملة لكلجوانب الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها٢٣٠العولمة أنها في حقيقتها إرادة للهيمنة من خلال القمع والقضاء على إذن العالمُ الواحد الذي يراد الوصول إليه هو المتمثل فيالنموذج الغربي والذي يحقق مصالح الغرب، وهذا أمر ظاهر وواضح غايةالوضوح وذلك أن العولمة تقتضي توحيد النظم والقيم وغيرها حسب فالغرب هو الذي سيتولى تحديد معايير القيم ومواصفاتها،وهو الذي يوجه هذه العولمة، فإن هذه العولمة ستكون مصبوغة بالصبغةً الغربية فلسفة ونمط حياة،الحقيقة المعلنة التي تظهر في أطروحات مثقفي الغرب وصانعي القرارفيهم، يقول أحدهم)» :(١يتعين على الولايات المتحدة ألا تتردد في الترويجلقيمها وسعيها لأن يكونوا مهذبين أو سياسيين،ينكروا حقيقة أنه بين كل الأمم التي عرفها تاريخ العالم، فإن أمتهم هيوتحسينها وهي النموذج الأفضل للمستقبل، ويتعين على الأمريكيين أنودع غيرك يعيش" يعنيان التنحيً، النزعة الانفصالية والصدوع الثقافية التي تقوض الاستقرار، ويمثل تهديدالصالح الولايات المتحدة وللسلام الإقليمي وللأسواق الأمريكية ولقدرةالولايات المتحدة على القيادة؟ إن الإجابة هي نعم بالتأكيد، وهي كذلك (ً ١هو ديفيد روشكويف أستاذ جامعي ومسؤول في حكومة كلنتون سابقا.سوف تكون مفصلة على ما يحقق مصالح تلك القوى ويحفظ لها موقعهاُ المتفوق وريادتها الحضارية ويً بقي عالم الضعفاء اتباعا مهمشين منجذبينمن أنفسهم أو بسلطان العولمة نحو التبعية لتلك القوى.عشر وعلى امتداد القرن العشرين من تطورات هائلة في مجال التكنولوجيا،الممكن القول: إن العالم أصبح قرية واحدة، من خلال سهولة التواصلالعالمي بانتقال الأفكار والمبادئ والقيم فضً لا عن الأمور المادية المتعلقةبالاقتصاد وغير ذلك،العولمة من خلالها، والتي من أبرزها:وهو الجانب الفكري والثقافي، الذي يهدف إلى إعادة بناء المنظومة الفكريةّ والثقافية في العالم بما يتوافق مع فكر معين،جوانبه ومناشطه الصحفية والكتب والمؤلفات ومواقع الإنترنت والأفلام وغيرها استطاعت أن تحقق تقدمً ا رهيبا في هذا الباب وهو أمر مشاهد ويكفي أن أشير هنا إلى ما تحققه أفلام هوليود والغربي عموما وجعله النموذج المتميز الذي يستحق أن يسار على نهجهعادت بصورتها الجديدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في محاولةلإزالة كل ما يعترض طريق العولمة وتنصيب من يسهم في امتدادهاويدعمها.ج ـ الضغوط الاقتصادية والسياسية والتهديدات العسكرية، وهذا لا إلى غيرذلك من الوسائل.تسود العالم ثقافة إنسانية تناسب كل الناس وتساعد على تعاونهم وتطورهموالاستفادة من خبرات بعضهم من بعض، بل عادت العولمة أن تكونالأخرى؛ ولعل من أبرزها في الجوانباالاقتصادية والثقافية:كمنظمة " الجات " وبعدها منظمة التجارة العالمية والمؤتمرات الدوليةالتي تعقدها كمؤتمر دافوس وغيره مما كان على نسقه، وكلها تتجه إلىتحرير الأسواق وخصخصة المؤسسات وانسحاب الدولة من الدعمالاقتصادي للمؤسسات الوطنية، بل وانسحابها حتى من وظائفها وظاهر في اقتصاديا على ما سواها،وتحويل شعوب الأرض سوى الأقوياء إلى مستهلكين فقط يعيشون عالة ـ والأمر الذي لا شك فيه أن السبق والغلبة ثم الهيمنة هي للأقوى اقتصاديا، والاندحار ومن ثً م الانهيار من نصيب الضعفاء اقتصاديا،يفسر لنا سبب الإلحاح المستمر من الغرب، وبالذات أمريكا،دول العالم نحو الانخراط في المنظومة الاقتصادية الغربية تحت مظلةالعولمة،والقيم والأفكار والمعايير والرموز والتعبيرات والإبداعات وأنماط العيشالتي تشكل قوام حياة المجتمع،صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني،اتجاه صاعد يضغط في سبيل صياغة نسق ملزم من القواعد الأخلاقيةالكونية، التي تتوافق بطبيعة الحال مع نسق الحياة والثقافة الغربية حيثتسعى القوى الغربية، وعلى رأسها أمريكا، إلى إيهام الشعوب علىالمستوى العالمي والضغط على الحكومات بوجوب

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

الانتماء إلى ثقافة وطمس الفروق الحضارية بين المجتمعات، مع الإيمان بأن الثقافة العالمية يجب أن تستمد من الثقافة المركزية الغربية المهيمنة نظراالإدارات الإعلامية وشبكات المعلومات المتقدمة على المستوى العالمي،في خضم ذلك ستجد الشعوب نفسها سائرة في فلكها دون اختيار.ولعل أبرز المخاطر الثقافية التي تواجهها شعوب الأرض التسلط علىهوية الشعوب للعبث بها أو إلغائها؛ ذلك أنه لا يراد البقاء إلا لهوية واحدة ولأجل ذلك فقد سخر العولمةلطمس المعالم الشخصية التي تميز كل أمة،بالشخصية الغربية،ومن شعب لشعب، وذلك على مقدار بعدها وقربها من الأسس التي تقومعليها ثقافة الغرب وقيمه وتطلعاته. والمتأمل لكثير من المجتمعات الإسلامية يجد طمس ًا واقعا في كثير منمعالم الشخصية الإسلامية، ولعل من أبرز ذلك ما يظهر من الزي واللباس ثم ولاشك أن ذلك، ً وإن كان يبدو أمورا شكلية، إلا ً أن التغيير غالبا ما يبدأ كذلك؛والأمر الذي لا بد أن يتنبه له هو أن مخاطر العولمة على الهوية إنما هي مقدمةلمخاطر أعظم على الدولة والوطن والثقافة والأمة؛ ً إذ هي تعني بلا شك مزيدا ومنخالف ذلك أو لم يستجب له فإنه يجلد بسياط حقوق الإنسان، وحقوقالمباشر للمتبنين للعولمة والتبعية المطلقة والضغط على الحكومات لأجلهم.من ليبر) (Liberوتعني الحر، وهي تطلق الآن ويراد بها حركة أو مذهبوالسبب في ذلك يرجع إلى عدم الثبات الذي يعاني منه هذا المذهب،أمر يعترف به أربابه والدارسون له. لأن معناها وتأكيداتها تبدلت بصورة ملحوظة بمرور السنين، وجاء فيالموسوعة الحرة)ويكيبيديا(: »الليبرالية تتعدد بتعدد الليبراليين، وكل وتاريخ الليبرالية المشحون بالتجارب الليبراليةالمتنوعة والنتاج الثقافي المتمحور حول قيم الليبرالية كلها مراجع ليبرالية لكن أي ً ا منها ليس مرجع ً ا ملزما، ومتى ألزم أو حاول الإلزام سقط من سجل ولأجل ذلك نجد أن تحديد مفهوم دقيق لهذا المصطلح أمر في غايةالصعوبة.ولو أردنا العودة لتاريخ هذا المذهب لعلنا من معرفة تاريخه نستطيعالعظمى نحو ثلثي القرن التاسع عشر ـ القرن الذي برزت فيه الليبرالية ـ Laissez Faire موجهة أكثر رسوخا من مجرد حرية العمل،الاقتصادي على الرغم من النزعة الاجتماعية التي طرأت عليها؛ إذ تفترض١أما من الناحية السياسية ـ وكذا الاجتماعية ـ فنظرة الليبرالية كانتوتنفر من سيطرة الدين وأهله على نواحي النشاط الاجتماعي والتعليموالسياسة.حيث إنها تعطي جملة من الحريات السياسية مثل حرية الترشيح، وحريةالتفكير والتعبير، وحرية الاجتماع،الضمانات المانعة من الاعتداء على الأفراد وحرياتهم مثل ضمان الاتهام، وعلى الرغم من صعوبة تحديد مفهوم دقيق لليبرالية إلا أن هناك»وقد دأب الليبراليون منذ لوك وفولتير على القول بأن تقييم رأي اجتماعيأو نظام سياسي لا يتطلب أكثر من استرشاد بمصالح الإنسان ومهامهوميوله في الحياة الدنيا«).كما ترى الليبرالية مبدأ أولوية الفرد على الجماعة، ويعد هذا الخط (١أزمة الإنسان الحديث، تشارلز فرنكل،٣٧ ، (٢أزمة الإنسان الحديث،الرئيس للفكر الليبرالي الأمر الذي دفع بعض الليبراليين إلى تعريفالمجتمع باعتباره »مجموعة من الأفراد يسعى كل واحد منهم لتحقيق ويطلق على هذا الرأي المذهب "الذري" حيثينظر للأفراد كذرات متنافرة بداخل المجتمع، وهذا التفكير يؤدي إلى فكرةيمكن لأحد أن يقف في طريقه، والنتيجة صراع لا نهاية له.ـ٢تنظر الليبرالية إلى العقائد الدينية والفلسفية على أنها أمور شخصيةقد تكون لها أهمية قصوى في خلاص الفرد وفهمه معنى الحياة،أن يكون لها أي قيمة سياسية في حد ذاتها.ـ٣ترى أن النزاع على السلطة هو الحقيقة الثابتة في الحياة السياسية، إلى)ج. ك. غولبريت" وتنطلق الفكرةمن اعتقادهم أن المصدر الأكبر للظلم الاجتماعي هو احتكار السلطة في يدجماعة واحدة سياسية أو اجتماعية أو دينية،لاتقاء قيام الظلم الاجتماعي هو أن توازن القوة بالقوة). (١الجوهر الليبرالي: فردانية القيم والتصورات، هبة رؤوف عزت:)مقال( )موقع إسلامnet .www أون لاين تشارلز فرنكل: ص).ـ٤لا تعترف الليبرالية بمرجعية مقدسة إذ ترى أنها لو قدست أحدرموزها إلى درجة أن يتحدث بلسانها، أو قدست أحد كتبه إلى درجة أن تعده المعبر الوحيد أو الأساس عنها لم تصبح ليبرالية ولأصبحت مذهباً منغلقا على نفسه.ما سبق يعطي الملامح الأوضح لهذا الفكر المسمى الليبرالية، المطلع عليه وعلى أطروحات أربابه يلاحظ أمورا أهمها:ـ١أن الفكر الليبرالي ينطلق في بنيته الأساسية من السعي الحثيث فيخلال قراءت ً ه قراءة نقدية؛١ولذلكحسنها الذي شهد به الأعداء وكثرتها وتعدد مجالاتها؛ـ٢الفكر الليبرالي من اسمه يلاحظ أنه منتج غربي كان نتاج واقع وهذا الفكر قد يكون أثمر في ذلكالمجتمع وأدى نتائج مقبولة فهو متميز بالنسبة للمستفيدين منه، ولكن قد لا (١انظر: هل للفكر العربي الحديث من فلسفة، ماجد صالح السامرائي،) awu-dam org.مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق)عدد ،٢١السنة ،٨شتاءم٢٠٠٥٢٣٩يكون كذلك لدى مجتمعات لم تستفد منه، بل لا تحتاج إليه أصـ ًلا، وهنا لابد أن نشير إلى أن الفكر الليبرالي لم يقرأ قراءة نقدية ممن أعجب به منالليبراليين العرب، بل أخذهم الإعجاب بالحضارة المادية الغربية فاعتقدواالقوم فركبوا موجة هذا الفكر دون وعي بمضامين ـ لدى البعض ـ وحاول كما أن فئاما ً منهم قد ضاقوا ذرعا

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

بمكانة فرأوا أن وجود مثل هذاالفكر الذي يدعو إلى الحرية سبيل لتهميش الدين ومن ينتمون أو يدعون ولو أنهم قرؤوا هذا الفكر قراءة نقديةلوجدوه خاليا من المقومات الأساسية للنظم الحقة التي تحمل في طياتهاأبرز أسس البقاء والتي على رأسها الثبات والتوازن؛ لأن كلاً منهمامسؤول عن ليبراليته وليس عن ليبرالية الآخرين، كما أن تيارات الليبرالية متنوعة فمنها ما ينحو منحى إيمانيا يكاد أن يعم جميع أفراد التيار، ومنها ماينحو على الضد من ذلك«) ، (١فهل مبدأ كهذا يحمل في مضامينه نظاماأما التوازن فظاهر الشطط في هذا الفكر الذي يقدس الفرد ويجعله المحور الذي يدور عليه مهمش ا المجتمع بل موجدا للعداوة بين المجتمع (١الموسوعة الحرة)ويكيبيديا ٢٤٠. http: //ar. wikipedia. orgوالفرد، فالليبرالية كانت دائما في الجانب الذي يدعو إلى التحرر من القيود التي تربط الناس ربطً ا وثيقا بأي فئات اجتماعية، بمعنى أنهم يسعون لإلغاءأي سلطة يمكن أن تسيطر على الفرد) ،إذ لا يً ستقر المجتمع بمثل هذه النزعة الفردية ولا بضدها، بل بهما معا،وسبق بيان شيء من ذلك.فبينما لا يقبل الكثير من الليبراليين بالحرية المطلقة،ستيوارت ميل إلى أن المسوغ الوحيد لممارسة القوة،أي عضو في المجتمع المتحضر والتي تكون ضد إرادته، ثم نجده يذهب في رأي آخر إلى أو ويساويهما تماما بالرقابة التي تمنعالأفراد من القراءة أو الاستماع إلى رأي ما، بل ويدافع أصحاب الفكر٢ولا شك أن هذا من التضارب الذي يدل على وجود خلل في المنهجية التييعتمد عليها أرباب هذا الفكر؛ (١أزمة الإنسان الحديث، تشارلز فرنكل: ص). (٢الجوهر الليبرالي، هبة رؤوف عزت:)مقال( )موقع إسلام أون لاين ٢٤١. wwwislamonline. netوالحفاظ على ذاته.في المقابل ظهر في بلاد المسلمين بعض التيارات الفكرية الغالية التي هيامتداد لظاهرة الغلو عند الفرق القديمة كالخوارج، والجماعات الحديثةالغالية كجماعة التكفير والهجرة، وقد اخترقت من قبل المشبوهين قليلي الثقافة والتحصين الذين عندهم نزعة تدين وحب للخير حتى جيشوهم جنودا لهمالمسلمين. والغلو هو مجاوزة الحد المشروع إفراطً ا أو تفريطا.والتنطع في العبادة ومن ذلك:٧٧فهذا التحذير وإن خوطب به أهل الكتاب إلا أنمن سبقهم من الأمم).١وهذه الاستقامة ليست بحسب الأهواء أو اجتهادات البشر بل حددها ثم أكد ذلك بالتحذيرً إفراطً ا أو تفريطا. ـ٤ومن الأحاديث ما جاءَ عْ نَ أَبْ ي الَ عالِ يَ ةَ قَ الَ : قَ الَ ابْ نُ عَ بَّ اسلِ ي. فَ لَ قَ طْ تُ لَ هُ حَ صَ يَ اتُ هُ نَّ حَ صْ ى الَ خَ ذفَ ، فَ لَ مَّ ا وَ ضْ عتُ هُ نَّ فَ ي يَ دِ هِ قَ الَ: وَإِيَّ اكُ مْ وَ الُ غُ لُ وَّ فِ ّ ي الد ِينَ فَإِنَّ مَ ا أَهْ لَ كَ مَ نْ كَ انَ قَ بْ لَ كُ مْ الُ غُ لُ وفِي٢قال ابن تيمية رحمه االله: »وهذا عام في جميع أنواع الغلو فيالاعتقادات والأعمال، وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار وهو داخل فيه،مثل الرمي بالحجارة الكبار بناء على أنها أبلغ من الصغار، ثم علله بما٣٤/٦ (٢رواه أحمد في المسند ح: ١٨٥١و النسائي ح: ٣٠٠٧وابن ماجة ح: ، وصححه الألباني في حجة النبي صلى الله عليه وسلم ،٨١)٢٤٣ يقتضي مجانبة هديهم، أي هدي من كان قبلنا إبعادا عن الوقوع فيما هلكوابه، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك«). وَ لَ نْ وَ قِ ارُ بَ وا، وَ أَبْ شِ رُ وا، وَ اسَ تِ عينُوا بِ الَ غْ دَ وَ ة،وَ الرَّ وْ حَ ةَ ، وَ شَ يْ ءٍ مِ نْ الدُّ لَ جَ ة) ،٤وقد رأينا ورأى الناس وعدم الثبات على الحق، وهذهَ ـ٦عْ نَ الأَحْ نَ فَ بن قَ يْ سٍ عَ نْ عبد االلهِ بن مسعود ،رَ سُ ول االلهِ صلى الله عليه وسلم:)هَ لَ ك الْ مُ تَنَ طِّ عُ ون، قَ الَ هَ ا ثً لاثا() ،٥قال الإمام النووي:»المتنطعون: المتعمقون،وأفعالهم«).فمن خلال هذه الأدلة القرآنية،المطهرة يتبين بصورة قاطعة النهي الصريح عن مجاوزة الحد،علىً ما شرع االله جل وعلا، فكما أن التفريط فيما شرع االله انحراف، كذلكالزيادة عليه انحراف وخطر،دون إفراط أو تفريط. إضافة إلى ما تقدم من كونها ردة فعل كما تقدم الجهل بعقيدة أهل السنة والجماعةـ والجهل بمقاصد الشريعة والسنة الربانية ومراتب الأحكام ومناهج ـ٢الإعراض عن العلماء وعدم التلقي منهم والاستهانة بهم والطعنأخبر النبي صلى الله عليه وسلم. ـ٣الغلو والتشدد والتعصب للرأي والإعجاب به، والاستعلاء علىالآخرين واحتقارهم والشعور بالكمال والأفضلية عليهم،من القاعدين الذين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف. الخ مما أدى إلى ـ٤الاضطراب النفسي والسلوكي وعدم التوازن والتركيز على بعض وعدم النظر في عواقب التصرفاتومآلاتها،حولها. والإحباط والبطالة والفراغ، مع ثورة الشبابغير المنضبطة والجنوح إلى العنف والقوة.والتساهل في الالتزام بأحكام الشريعة، مع ضعف التربية والتحصين، وقلةالمحاضن التربوية المؤثرة،الإعلام وغيره والمثيرة لغيرة الشباب الدينية وحماسته.إضافة إلى ما ترتب على ذلك من إزهاق للأرواح، وتدمير للممتلكات،وإثارة للفوضى والخلافات، وتشويه لحقائق الدين وشعائره العظيمةكالجهاد والتدين، وتعطيل كثير من المصالح الشرعية والدنيوية والطاقاتالبشرية، وتأخير عجلة التنمية وخدمات المجتمع،ومن المؤكد أن هذه الظاهرة،الأمة في الغرب أو الشرق، فمما لا شك فيه أنهم يستثمرونها ويوظفونالمسلمين ليكونوا عالة عليهم في حماية أمنهم

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

والرضـوخ لمطـالبهم فهـل يعـي شـبابنا ذلـك فيحـذرون مكائـد الأعـداء ويكونـونلبنات صالحة في مجتمعاتهم وأوطانهم يلتفون حول علمائهم وقادتهم وأهـلمـا سـلف مـن الاتجاهـات والمـذاهب الفكريـة لا شـك أن لهـا ً وجـودا وينتمي إلى ذلك الفكر بعض المسلمين، ومـنهم ومعلـوم مـا تشـتمل عليـه تلـك الاتجاهـاتفهل يصح إطلاق الكفر على كل من انتسب لـذلك الفكـر سـواء أعلـن ذلـكأم لم يعلنه؟ وهل يجوز تصنيف الناس لمجرد رأي أبداه أو فكرة طرحها؟الجواب على ذلك في أمور: أولا: مسألة تكفير المعين من المسائل الخطيرة التي لا يجوز للمرء أنيتكلم فيها إلا عن علمّ وبصيرة ووفق ضوابط وقيود لا بد من مراعاتها،سبق الحديث عن ذلك في النقطة السابقة،الإيمان والكفر،لـو فعـل ممـا يشـرك أو يكفـر أو يلعـن فاعلـه لأن الحكـم بـذلك لـه أسـباب إذ إن الحكم المعلق على الأوصاف لا ينطبـق علـى الأشـخاص إلاثانيًا: ً قد يطرح البعض آراء أو أفكارا توافق بعض ما لدى العلمـانيين أوالليبراليين أو غيرهم من رؤى وأفكار فلا يعني هذا أنـه ينتسـب إلـيهم، أو أنيصنف معهم، أو يتبين مـن صـاحب المقـال، ولا يجـوز لـه بحـال مـن الأحـوال أن٢٤٧ ٤٠١ يشتغل بتصنيف الناس على الظن والهوى حتى لو كان بناء على دافع عقديّ في حسبانه، بل لا بـد لـه أن يرجـع إلـى العلمـاء الموثـوقين فيمـا يشـكل عليـهليعرف وجه الحـق في المسـائلّ وقائليهـا،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي